مربع الظلام

مصطفى سيف الدين
قنا / أغسطس ٢٠١٢

كان راكعًا على إحدى ركبتيه , يقتل الأرض بحثًا بعينيه عن أي دليل يفشي سر تلك الجريمة التي أودَت بحياة صاحبة تلك الجثة الماثلة أمامه , وحين فقد الأمل في إيجاد أي دليل رفع رأسه نحوي قائلًا :

- الجريمة الثالثة بنفس الطريقة يا أشرف و أيضاً لا دليل .

- كلا يا رأفت , هذه المرة مختلفة , هذه المرة القتيلة عارضة أزياء معروفة و تشتهر بنشاطها الخيري و المجتمعي , هذه المرة قضية رأي عام.

رفع (رأفت) عينيه نحوي في قلق ثم قال :

- معك حق , لكن في المرتين السابقتين كان تقرير الطب الشرعي يصف الحالة بأنّ الضحيتين قد قُتلا بواسطة أنيابٍ حادة غُرست في عنقيهما , و هذا ما ننتظره هذه المرة أيضاً بالرغم من أن الحوادث الثلاثة حدثن في أماكن عامة و مناطق و مختلفة إلا أنه لا يوجد شاهد واحد قد رأى أي حيوان مفترس , فقط كانوا يرون الدماء تنفجر من عنق الضحية فجأة.

- دعنا يا صديقي نسترجع الحوادث الثلاث ربما وجدنا رابطا ما , الأولى درية السيد موظفة بالسنترال يصفها أصدقائها و كل رواد السنترال بأنها كانت ذات وجه بشوش يوزع الابتسامات على الجميع , حتى صديقاتها المقربات لا يعرفن من أين كانت تأتي بتلك البشاشة رغم ظروف حياتها المحبطة فهي مطلَقة و ترعى طفلين , أما الضحية الثانية نورا عماد طالبة جامعية لا توجد معلومات مهمة عنها سوى أنها كانت تعيش قصة حب جامحة , و هذه المرة الضحية سها الكردي عارضة أزياء قتلت هنا في النادي بينما كان مصورها الخاص يلتقط لها بعض الصور بملابس رياضية ترى ما الرابط بين الثلاثة ؟

- لا يوجد رابط يا صديقي بيد أن جميعهن إناث.

قطع حديثنا أحد الجنود حين أتى مسرعًا و بيده بعض الصور حيث قال :
- سيدي , هذه هي الصور الأخيرة التي تم التقاطها للمجني عليها قبل وفاتها بلحظات , الآن فقط وصلن من المعمل
تأملت الصور و صرت أقلب فيها , سها الكردي يا لها من ساحرة, حلم آلاف المراهقين , الآن تنام على الثرى , يا ترى كم صورة مثل تلك التي في يدي تزين حوائط و جدران العديد من الغرف , يا ترى كم عين ستبكيكِ يا سها و هي لم تراكِ من قبل , لو لم تحدث الجريمتين السابقتين لتلك الحادثة ربما كان توجه تفكيرنا في إتجاه واحد هو أن مجنونًا متيمًا بها قد قتلها , لكن حادثتين سابقتين تجعلنا نركز أكثر في أن الثلاث حوادث قام بهن سفاح واحد .

شيء ما في إحدى الصور استدعى انتباهي لأشحذ كل تركيزي و كل ما أوتي بصري من أشعة في محاولة الفهم , هناك شيء ما غريب أشعر به في الصورة لكن لا أراه , كان جزء من الخلفية وراءها متموجًا مبهمًا.. دققت أكثر.. كأن هناك قطرة ماء فوقه تتشكل على هيئة أصابع تنتهي بمخالب طويلة.
أعطيت الصور ل(رأفت) كي يتأكد من أن ما أراه حقيقيا و ليس خداع بصريّ و حين تأكدنا أن هناك أمر غريب
قلت له:
- سآخذ الصور و أذهب بها إلى (حمدي عز الدين)

***

كان (حمدي عز الدين) رجلا في منتصف الخمسينات أشيب ربما من أهوال مغامراته ارتشف رشفة من كوب الشاي أمامه و هو ينظر إلى الصورة ثم رفع عينيه في إتجاهي قائلا :
- هل رأيت الساحر حين يقطع مساعدته إلى نصفين و بعد أن يقطعها نرى وجهها في جانب يبتسم و أصابع أقدامها في جانب آخر تتحرك , ترى كيف يصنع ذلك ؟
- أظن أن هناك خدعة ما يقوم بها فيوهمنا بأنه قام ببترها , لكنها بالتأكيد خدعة

فأجزائها موضوعة بصناديق سوداء لا ندري كنهها.
- نعم هذا ما يحدث مع جميع الحواة إلا ساحرًا واحدًا لا يستعمل تلك الصناديق بل يجعل الجميع يرى الجزئين منفصلين دون خداع إنه (راغب محفوظ) يقوم بفصل الجزئين و تجميعهما.
- كيف ذلك ؟ و ما دخله بالجريمة؟
- أنت لم تسأل نفسك يا صديقي لماذا التقطت عدسة الكاميرا تلك التموجات بينما لم ير ذلك أي من رواد النادي , لأن العين البشرية لا ترى إلا ما تريد أن تراه , لا ترى إلا ما هو منطقي أما حين ترى ما يخيفها فإنها إما أن تلفظه أو تمنطقه و لولا أن عين الكاميرا جامدة بلا روح لما رأت ذلك , و هذا ما يحدث حين ترى عرضه تجهد نفسك في البحث عن الخدعة دون أن تضع إحتمالية أن هذا يحدث فعلا . ذلك التموه في الصورة أنا أعرفه إنه كائن قادر على الاختفاء و التشكل بأي صورة و هو ما نراه عند راغب الذي يستخدم في عرضه كائنين منهما الأول يتشكل كأنه النصف العلوي و الآخر كأنه النصف السفلي , إن أردت حل هذه القضية اذهب إلى هناك

***

وصلنا للمسرح و نحن في عجلة من أمرنا , كان عرض راغب محفوظ على وشك البدء فشاهدناه و هو يقطع الفتاة إلى نصفين دون وجود لأي صندوق يخفي أي شيء , دققت النظر كي أرى التموه الذي يمثل الكائن دون جدوى نظرت أسفل النصف العلوي كي أرى باقي جسد الكائن دون جدوى , محاولاتي للبحث عن حقيقة الكائن قتلت متعتي في مشاهدة العرض بل لا أتذكر أي تفاصيل عنه رغم أنني استمعت للتصفيق الحار للمتفرجين الذي يدل على أن العرض كان مبهرًا .
و حين انتهى العرض ركضنا نحو غرفة (راغب محفوظ) و قدمنا له أنفسنا و أننا هنا للتحقيق في جريمة قتل ثم عرضنا عليه الصور فنظر إليها ثم صاح :
- رولين , إنه رولين
- و من يكون رولين (هكذا سألته)
فأشار لي بأصابعه تلك الإشارة التي تعني تمهل ثم نادى قائلا :

- جابي , زوليا تعاليا من فضلكما.
شعرت بحركة في الهواء لكن عيني لم ترى شيئا ربما ما زالت حبيسة المنطق , ثم بعد الحركة شهقة لا أعلم مصدرها , لا حظ راغب علامات التوتر على ملامحي أنا و رأفت فوجه حديثه لهما قائلا :
- أعتقد أنه يجب عليكما أن تظهرا
فتكشفا لنا في صورة فتاة و شاب , ملامحهما باردة لا يبديان أي انطباع فأعدت سؤالي مرة أخرى :
- من يكون رولين؟
لاحظت أنهما يتبادلان النظرات فقال لهما راغب :
- يجب عليكما أن تقولا الحقيقة فهناك جريمة قتل
فحسم باجي أمره قائلا :
- حسنا سأخبرك بكل شيء , انا و زوليا ننتمي لكوكب يبعد عن الأرض آلاف السنين الضوئية اسمه جيتو و هو كوكب مظلم ، شمسه ليست بالقوية و بالرغم من أن أبنائه لديهم قلوب إلا أنهم قساة جبابرة يحيون حياة غريزية , هل تتعجبان لآنني أصف قومي بذلك ؟ ربما لديكما الحق , لكن حين تعلمان عن تلك المهمة التي كلفونا بها ستفهمان ما أقصد ,لقد أرسلونا عبر الفضاء إلى لا هدف فقط نحط بسفينتا على أي كوكب يقابلنا حتى نجد كوكبا به حياة , فتلك السفينة تتحطم حين تخترق مجالًا جويًا يحتوي على اكسجين و بخار ماء , و نصبح حبيسي الكوكب المجهول و لن ننال حريتنا إلا إذا فتحنا بوابة الظلام أو مربع الظلام كما نسميه و من تلك البوابة يدخل قومنا إلينا و يغزون ذلك الكوكب , كانت المشكلة الرئيسية هي طريقة فتح تلك البوابة فهي تختلف من كوكب لآخر ظللنا فترة ليست بالقصيرة ندرس الأرضيين حتى نفهم طلاسم المربع هُنا , و أخيرًا توصلنا للطلسم و هو إسالة دماء أربع فتيات مختلفات في كل شيء و لا تعرف إحداهن الأخرى لكن يكملن بعضهن بطريقة أو بأخرى , كل واحدة منهن يجب أن تقتل في منطقة مختلفة تمثل رأس من رءوس المربع حتى إن قتل الأربعة خرج من كل موقع للقتل عمود من نور يمثل نورًا حقيقيًا صافيًا للأرض , فالبوابة لا تفتح إلا

حين يبتلع الظلام نور الكوكب .
نظرت نحوه كالأبله الذي لا يفهم شيئا قبل أن أقول :
- أنا لا أفهم شيئًا و لكن دعنا من ذلك المربع و أخبرني من يكون رولين؟
- إنه ابننا , نعم ابننا فحين قدمنا للأرض كانت زوليا زوجتي حاملًا و رُزقنا برولين و هو القاتل الذي تبحثون عنه
قاطعته زوليا صارخة :
- ابننا ليس قاتلًا يا باجي , ابننا كان على الأرض بلا أصدقاء و بلا حياة , هو فقط حاول أن يهرب من ذلك الكوكب الذي لا يرى فيه حقيقته أحد و لم يتقبله فيه أحد
كنت أتابع ذلك الحديث باهتمام لكنني لم أحب الخوض في عاطفة أم نحو ابنها لذا قررت تغيير دفة الحديث فقلت :
- ما فهمته عن نظرية المربع أنه يجب قتل أربعة إناث , و رولين لم يقتل سوى ثلاث
لاحظت زوليا أنني غيرت مجرى الحديث و أرادت أن تكون عملية أكثر فقالت :
- هو يسعى خلف الرابعة
- و من تكون ؟
- لا أدري , لكن إن أخبرتني عن مجريات باقي الحوادث و أماكنهن ربما أفدتك ، فما دامت هناك ثلاثة رءوس معلومة يمكنك تحديد مكان و ماهية الرأس الرابع
أخرجت لها خريطة للمدينة ثم أحدثت علامات في أماكن الحوادث , فقالت و هي تشير إلى مكان على الخريطة أن الجريمة الرابعة ستحدث في ذلك الحي لأنثى
- هناك يوجد آلاف الفتيات كيف أعرف من يقصدها رولين؟
- كي يكتمل المربع يجب أن يكون هناك رابطا بين أضلاعه شيء ما يربط الجميع فأخبروني عن الثلاث ضحايا
- الأولى موظفة في سنترال فقيرة و مطلقة و تعول طفلين لكنها كانت بشوشة دائما, الثانية طالبة جامعية عاشقة حتى الثمالة و الثالثة عارضة أزياء ثرية و مشهورة و كان لها نشاط خيري مجتمعي على نحو كبير.

- اذاً هو مربع السعادة (الرضا ، الحب و الثراء) لكن ينقصه ضلع آخر هو الصدق
- الصدق؟ الصدق لا يأتي للانسان بالسعادة بل يجلب عليه الهم
- بدون صدق مع نفسك و مع غيرك فأنت تحيا سعادة وهمية , ابحثوا عن فتاة صادقة في ذلك الحي.
- إنه أمر يشبه البحث عن إبرة داخل كومة من القش , لكن كيف يجتمع الرضا و الثراء في مربع واحد
- لأنها السعادة يا هذا فهي تجمع المتضادات و الثري الراضي هو السعيد الحق أما الفقير الراضي فهو من يقنع نفسه بأنه سعيد , صدقني الثري الراضي عملة نادرة و تكاد تكون مستحيلة

أومأت برأسي إشارة إلى أنني فهمت ما تقصد ثم توجهت نحوها بسؤال آخر

- قلتِ أنه اختار مربع السعادة فهل هناك مربعات أخرى
- نعم هناك مربعات كثيرة مثلا مربع الابداع (ذوق , حلم , صدق , حب) و مربع الأمومة (تضحية , رحمة , رضا , حب)
- أرى أن الحب يتكرر في جميع المربعات.
- نعم فما اكتشفناه أنا و باجي أن الحب هو كلمة السر التي تصنع أي مربع في كوكبكم .
- عندي سؤالين آخرين لماذا يقتل رولين ضحاياه في أماكن عامة , و لماذا كلهن فتيات؟
- أما عن الأماكن العامة فأعتقد أنه نوع من التحدي للبشر و إثارة الفزع و الهلع في قلوبهم أما عن الفتيات لأننا اكتشفنا أن الفتيات تظهر عليهن الصفات أكثر فيكون من السهل اختيار رءوس المربع منهن , كفى ثرثرة يا هذا و عليك البحث عن رولين و الفتاة الصادقة سريعًا هيا لا تضيعوا الوقت و أعد إليّ ابني.

***

يومين كاملين و أنا و رأفت في ذلك الحي نبحث عن فتاة تشتهر بالصدق , أجرينا العديد من الحوارات مع ساكني الحي و أصحاب المقاهي و المحلات و الكل

كان يصفنا بالجنون و بعضهم كان لا يكف عن السخرية منا قائلين و هل توجد فتيات صادقات في ذلك الزمن , بالتأكيد هناك و قد وجدها رولين و إلا ما كان يبدأ مخططه دون أن يعلم فرائسه جيدا أما في اليوم الثالث جلست أحدث نفسي بصوت عال و رأفت بجواري في السيارة حيث نتفقد الحي

- جريمة كل أربعة أيام بما يعني أن هناك جريمة ستقع في ذلك الحي اليوم , ستقتل فتاة صادقة في زمن يندر فيه الصدق , سنترال , كورنيش , نادي , مكان عام في ذلك الحي الذي يحتوي على العديد من الأماكن العامة مستشفى , مجالس نيابية, وزارة الصحة , مكتب بريد , متنزه

هنا صرخ رأفت كمن رأى ثعبانا :

- يا إلهي كيف نسينا ؟ نعم بالتأكيد هي

نظرت نحوه كالأبله أنتظر تفسيره دون أن أتكلم فأكمل

- هل سمعت عن قضية الفساد في مشروع العلاج على نفقة الدولة و الإتهام الموجه لوزير الصحة بسبب شهادة الموظفة المشرفة على المشروع و رغم تهديدات الوزير و وعيده أصرت على شهادتها و بالرغم من شهادتها ما زال الوزير قابعًا في منصبه و ما زالت القضية أمام المحاكم و لم يبت فيها بحكم , بالتأكيد هي نفس الفتاة التي يقصدها رولين.

انطلقنا بأقصى سرعة نحو وزراة الصحة , و التهمنا سلالمها ركضًا نحو مكتب (شادية شوكت) لم نجدها في مكتبها , سألنا عنها قالوا لنا أنها في ذلك الوقت تذهب لمبنى المجالس الطبية المتخصصة الملحق بالوزارة كي تشرف على استقبال الطلبات بنفسها , لم نتوقف عن الركض حتى وصلنا للمبنى , ما كل ذلك الازدحام ؟ كل هذه الحالات تستحق العلاج على نفقة الدولة؟ كل هؤلاء فقراء؟

حاولنا أن نمر خلال الأمواج البشرية كي نرى نافذة تلقي الطلبات , لكنني أبحث عن قاتل خفي و فريسة لم أرها سابقا لكن ربما رأفت يعرفها من صورها في وسائل الإعلام لذا كنت أنظر إليه انتظر صيحته حتى قالها :

-ها هي هناك.

رأيتها تقف خلف النافذة الزجاجية تتحدث مع أحد المرضى و تناقشه في أوراقه

لكن ما أفزعني أنني رأيت خلفها كائنا هلاميا شفافا يهم بغرس مخالبه في رقبتها ربما أخيرا تحررت عيني من قيد المنطق و أصبحت ترى الخفايا صرخت و أنا أخرج مسدسي :

- اهربي يا شادية

ساد الفزع في المكان , المصابون بالمرض و الفقر يصرخون و ينبطحون أرضًا و صراخهم لا يصل لمسمع رولين الذي لم يهتم أو ينظر لما يجري حوله و هو يؤدي مهمته , اقترب بمخالبه نحو رقبة شادية بينما انطلقت رصاصاتي في اتجاهه إلا أنها ارتطمت بالحاجز الزجاجي القوي الذي يوقف الفقراء و يفصلهم عن المسئولين دائمًا , هوى الزجاج و مع الزجاج هوت مخالب رولين لتفجر الدماء من عنق شادية التي سقطت قتيلة في الحال و بلا وعي مني أطلقت رصاصاتي الرصاصة تلو الأخرى نحو قلب رولين الذي سقط ايضا بجوار ضحيته.

***

- و لماذا لم تنفتح بوابة الظلام بالرغم من قتل الأربع فتيات ؟

قلتها لزوليا و باجي و نحن نجلس في غرفة راغب قبل عرضهما اليومي و لكنني لاحظت الحزن و الغضب على ملامح زوليا رغم أن وجهها قناع في حين قال باجي

- لأنه ليس هناك مربع كامل , فالنور في رءوس المربع يجب أن يكون نورا صافيا , و النور الصافي في عالمكم مستحيل , أصدقك القول لقد قمنا بالقتل كثيرا حين وصلنا إلى هنا و جربنا العديد من المربعات لكنها محاولات باءت بالفشل , الظلام بداخلكم يحميكم لكن يبدو أن رولين لم يصدقنا يبدو أنه رآنا فاشلين لا نعرف كيف ننتقي ضحايانا.

توقف قليلًا عن الحديث , حين أتى ذكر ابنه قبل أن يكمل :

- بعد ذلك قررنا أن نقترب أكثر منكم حتى نفهم حقيقتكم فرأينا بعض ملامح النور في ابتسامة طفل , و رحمة أم اقتربنا أكثر و أكثر بدأ شيء بداخلنا ينبض عرفنا أن لدينا قلوب رغم أننا ننتمي لعالم غريزي , أحببناكم و أردنا أن نسري عنكم لنقلل من تلك الظلمة فتعرفنا على راغب و عملنا معه من أجل إسعادكم

, سأقول لك شيئاً لا توجد عاطفة بين الأم و ابنها في جيتو فقط الحياة من أجل الحياة , قوانين الغاب هي السيدة الأولى هناك , حين وصلنا للأرض كانت زوليا حاملًا في رولين و حين وضعته لمسنا المعنى الحقيقيّ في أن نكون أبًا و أمًا رعيناه حقا لكننا كنا نراه منعزلا لم يستطع التأقلم مع الأرض رغم أنه لم ير كوكبًا غيره قلنا ربما كانت الوحدة , لكننا للأسف لم نستطع أن نمنحه أخًا , رولين ليس قاتلًا رولين مجرد كائن من جيتو

هنا دخل عامل المسرح ليذكر الجميع أنه حان موعد العرض.

جلست في مقعدي هذه المرة أشاهد العرض و أتابعه و استمتع به , أرى زوليا التي يتشكل نصفها السفلي الحقيقي المتموه و نصفها العلوي على هيئة شابة فاتنة في حين كان جابي يقف أمامها بنصفه العلوي الحقيقي الشفاف و نصفه السفلي الذي يتشكل في ساقي الفتاة الشابة ليكون مجموعهما فتاة فاتنة تتحرك برشاقة قبل أن تتحرك عصا راغب في الهواء و ينقسم النصفين فيسير جابي بنصفه السفلي إلى اليمين و زوليا بنصفها العلوي إلى اليسار تتراقص أقدام الفتاة وحدها بل ينقلب جابي ويقف على يديه فلا يرى المتفرجين سوى ساقي الفتاة بالأعلى بوضعها المقلوب و تجلس زوليا على الأرض فيرى المتفرجين كأن جسم زوليا شجرة تنبت من الأرض , تغني زوليا و تهبط الدرج و تصافح المتفرجين و يرقص جابي و يرقص , يرقص و ابنه قتل اليوم يرقص ليقتل الحزن بداخله و تغني زوليا و تغني و هي أصبحت وحيدة في ذلك العالم بلا امتداد , يريان أمامهما جثث ضحاياهم و رؤوس مربعاتهم فيزداد الرقص و الدوران إبداعًا و يسمعان صراخهم و صيحاتهم الأبدية فيزداد الغناء إصداحا صرت لا أراكما فقط بل صرت أسمعكما في حديثكما الصامت الباكي.

وأتذكر ما قاله لي جابي أن الظلام بداخلنا يحمينا ربما هذا ما حدث ربما كانت موظفة السنترال غير راضية تمامًا و بداخلها بعض السخط من طليقها و زرعت ذلك في قلوب ابنائها و ربما لم تكن الطالبة الجامعية عاشقة حقًا بل كانت توهم نفسها بذلك حتى تحيا تلك الحالة و ربما لم تكن عارضة الأزياء ثرية بل كانت تفتقر إلى سها الحقيقية البسيطة بلا مساحيق , و ربما كانت (شادية) صادقة مع

الجميع و كاذبة على نفسها , النور الصاف مستحيل في ذلك العالم فنحن لا نرى الحقائق كاملة بل عيوننا البشرية لا ترى إلا ما تريد أن تراه.

انتزعني من أفكاري التصفيق الملتهب بعد انتهاء العرض و نظرات الإعجاب والانبهار على عيون المتفرجين بينما أقف أتعجب كيف لا يرى كل هؤلاء زوليا و جابي الحقيقيين و تذكرت أن من رأى درية راضية , نورا عاشقة , سها ثرية , شادية صادقة بالتأكيد لن يرى زوليا و جابي.

أملت رأسي نحو رأفت قائلا :

- حتى رولين لم ير والديه لو رآهما لعرف كيف يكتمل المربع

اندهش رأفت و قال لي بتعجب : ماذا تقصد؟

- لو رأى رولين والديه حقًا لعرف أن أيًا منهما عبارة عن مربع كامل و لو قتل أحدهما لانفتحت البوابة.

علامات البلاهة على وجه رأفت لم توقفني فأكملت :

- الرضا و الحب و الثراء و الصدق يتمثلان في كليهما , رضا بالألم لأنهما يشعران أنهما يستحقان ذلك الوجع , الحب الذي يملأ قلبيهما نحو الأرضيين , ثراء الإحساس هو شيء لا يفتقرون إليه , و الصدق في شفافيتهما مع أنفسهما بذلك يكتمل المربع

- مربع السعادة ؟

- كلا ... بل مربع الألم و الندم.

***

حملتني قدماي إلى منزل والد درية السيد موظفة السنترال , كي أكمل بياناتي في القضية و أغلقها للأبد , قابلت والدها الذي لم يكن بعد أفاق من صدمته في فقدانه لابنته , حدثني عن طفليها أحمد و منار و أكثر ما يقلقه هو ما يحمله المستقبل لهما , حينها دخل علينا الطفلان يحملان في أيديهما قطعتي شيكولاتة فسألهما جدهما

- من أين حصلتما عليها ؟

قال أحمد في براءة طفولية : هل نسيت يا جدي؟ أنت من أعطيتها لنا بالأمس

حين دخلت علينا و نحن نيام و قبلت جبهتينا و قلت لنا لا تقلقا سأرعاكما للأبد . تعجب الجد فهو لا يذكر أنه وضع الشيكولاتة بجواريهما أبدا بل لم يدخل غرفتيهما بالأمس , لكنه توقف عن التفكير عن ذلك و قام بتقبيل رأسيهما و أكمل حديثه معي عن درية بينما أنا كنت ابتسم .

***

كنت أعلم أن (أمير) عاشق (نورا عماد) و التي قتلت بين يديه أصيب بصدمة عصبية شديدة حتى أننا لم نستطع أن نأخذ أقواله في حينها لكن الطبيب اليوم أبلغنا أنه اليوم بخير و يستطيع أن يحدثنا لذا ذهبت إليه كي أغلق القضية نهائيا و ما إن جلست بجواره إلا و بدأ الحديث

- كان محياها كابتسامة الصباح , و قلبها يعشق بجنون لا أدري من الذي يمكن أن يقتل ملكاً كريمًا مثلها , رغم اكتشافها لمرضي في وقت متأخر من علاقتنا لم تتركني , فأنا مريض بسرطان الدم صحيح أنه في مرحلة مبكرة يمكن علاجها لكن لا توجد فتاة تقبل بمثلي , فقط نورا , فهي زهرة أوركيد باهرة كأنها من تلك الباقة التي خلفك و التي أحضرتها هي لي بالأمس

- الأمس؟ هل كانت هنا؟

- نعم أتت بالأمس تحمل لي الزهور و من خلف الزهور بدر منير هو وجهها يبتسم و يقول سأنتظرك هناك و لكن كي أجدك يجب أن تكون سعيدًا, أسعد نفسك يا حبيبي ثم قبلت رأسي و قبل أن تغادر أعطتني هذا الخاتم منقوش عليه اسمها و أرتني خاتمًا يزينه إصبعها منقوش عليه اسمي و قالت سآتي إليك دائمًا و لن أتركك

ثم استدرك قائلًا : سيدي , نورا لم تُقتل , فالأشباح لا يمنحوننا أشياء مادية هي حية ما بقي ذلك الخاتم مطوقًا إصبعي.

***

في صباح اليوم التالي قرأت خبرا في الصحيفة عن وزير الصحة الذي قرر زيادة

ميزانية العلاج على نفقة الدولة , زيادة كبيرة غير متوقعة و وضع ضوابط لضمان وصول تلك الأموال لمستحقيها , و بعد ذلك قام بالذهاب للنائب العام و الاعتراف بفساده في تلك القضية ,بعض الشهود يقولون أنهم رأوه معلقا في الهواء من شرفة مكتبه بالأمس , لكنها شهادات غير أكيدة

ابتسمت ثانية ثم حدثت نفسي هل يجب على الشعوب الاختفاء حتى يراهم المسئولون؟ سؤال حين جال بخاطري كان كافيًا ليقضي على ابتسامتي

قمت بتصفح باقي صفحات الجريدة انتبهت إلى خبر سرقة رجل الأعمال منصور الدرمللي محتكر صناعة الأسمنت و أحد أكبر الفاسدين في تلك البلد , لقد سُرق من خزينته بالأمس عشرة ملايين من الجنيهات , سُرقت الخزينة بمفتاحها الأصلي و لا يوجد دليل أو خيط يقود للسارق يبدو أنه خبر عادي لا يتعلق بشيء مما أعرف لكن ما أثار انتباهي خبر صغير جدا في مربع موجود بأطراف الصفحة لم يكن خبرا بل كان نصفه شكرًا.

(جمعية بسمة دامعة و التي أنشأتها الراحلة طيبة الذكر سها الكردي عطر الله ثراها تتوجه بالشكر لذلك المجهول الذي تبرع لجمعيتنا بعشرة ملايين من الجنيهات و لأننا لم نستطع توجيه الشكر لشخصه عيانًا رأينا من واجبنا أن نشكره هنا على الملأ و نبلغه عن الجهات التي سنوجه إليها تبرعاته , قررت الجمعية توجيه تلك الأموال نحو بعض مراكز تعليم المكفوفين و ذوي الاحتياجات الخاصة الخيرية كما سندعم مراكز الأبحاث العلمية بتلك الأموال .